

## دفن عاملة كينية في "السعودية" دون علم عائلتها: غصب واتهامات بانتهاك الحقوق الإنسانية

أثار خبر دفن عاملة كينية في "السعودية" دون موافقة عائلتها موجة غصب في كينيا، حيث طالبت الأسرة والناشطون السلطات الكينية وال سعودية بتوضيحات عاجلة حول ما وصفوه بانتهاك صارخ لحقوق الإنسان. العاملة، وتدعى كاثرين نياويرا، قضت 15 عاماً في السعودية بحثاً عن لقمة العيش. ووفقاً لما نشرته صحيفة The Standard، توفيت في الأول من أغسطس/آب الماضي بعد معاناة مع المرض، لكن عائلتها فوجئت بعد أسبوعين فقط باتصال يفيد بوفاتها في السعودية، رغم تلقيهم في البداية وعوداً بإمكانية إعادة جثماها مقابل 3500 دولار تقريباً. عائلة نياويرا أكدت أنها كانت قد بدأت بجمع المبلغ المطلوب لإعادة الجثمان إلى البلاد، لكنها فوجئت بقرار السلطات السعودية دفنهما بشكل مفاجئ. وقال والدها، داميانو نياجا: "أُعطيتنا مهلة 25 يوماً لتأمين المبلغ، لكن الجثمان دُفن قبل انتهاء المدة. لماذا لم نحصل على حقنا في وداع ابنتنا؟" أما والدتها فأعربت عن ألمها قائلة: "كيف يمكنني أن أقبل موت ابنتي وأنا لم أر جثمانها؟ إن هذا يحرمنا حتى من الوداع الأخير". القصة حملت بعدها إنسانياً أشد وقعاً حين تحدثت ابنة نياويرا البالغة من العمر 19 عاماً، والتي قالت إن والدتها كانت مصدر الدعم الوحيد لها ولشقيقتها، وإنها كانت تنتظر بفارغ الصبر عودتها بعد غياب دام 15 عاماً: "كنا نحلم برؤيتها محدداً، لكننا تلقينا خبر دفنهما بعيداً عنا". قبل وفاتها بأسابيع، عانت نياويرا من تدهور صحي واضح. وبحسب شهادات مقرية، كانت قد دخلت في غيبوبة استمرت أسبوعين في يوليو/تموز، ثم استعادت وعيها وبدأت إجراءات تجهيز وثائق السفر للعودة إلى كينيا لتلقي العلاج ولمّ الشمل مع أسرتها. إلا أن حالتها ساءت فجأة، وأُعلن عن وفاتها لدى وصولها إلى المستشفى. هذه التفاصيل زادت من مراارة الفقدان، إذ رأت العائلة أن ابنتها كانت على وشك العودة فعلاً، لكن القدر سبّقها، ليصافع قرار دفنهما المفاجئ وغير المبرر ولا القانوني في "السعودية" من حجم المعاناة. انتقادات للسعودية وسجلها مع العمالة الوافدة بحسب تصريحات ابن عم الضحية الكينية، سام، الذي تابع القضية مع وزارة الخارجية الكينية، فإن نياويرا ليست الحالة الأولى. وأقرت الوزارة بوجود ست حالات أخرى لمواطني

كينيين دُفنا في شبه الجزيرة العربية دون موافقة ذويهم. هذا ما أثار تساؤلات حول غياب التنسيق الدبلوماسي وعدم احترام إرادة العائلات. سام حذّر من خطورة الظاهرة قائلاً: "إذا كان من الممكن دفن الكينيين في الخارج دون علم عائلاتهم أو تدخل سفاراتهم، فإن القضية تتجاوز مأساة عائلة واحدة لتصبح قضية وطنية تتعلق بكرامة مواطنينا". الحادثة أعادت فتح ملف أوضاع العمال المهاجرين في "السعودية"، حيث تكرر الشكاوى بشأن ظروف العمل القاسية وغياب الضمانات القانونية، إضافة إلى حالات وفاة ودفن تجري في ظروف غامضة. ناشطون أشاروا إلى أن ما جرى مع نياويرا يعكس سياسة تتجاهل البعد الإنساني، وتعامل مع العمالة الأجنبية بوصفها مجرد أرقام بلا حقوق. بالنسبة للجانب الكيني، تبرز الحادثة الحاجة إلى مراجعة الاتفاقيات مع "السعودية" وغيرها من دول الخليج، وضمان حماية حقوق العمال، خصوصاً في ما يتعلق بكرامتهم بعد الوفاة وإعادة جثامينهم إلى أوطانهم وفق رغبة أسرهم. بين الغضب الشعبي والحزن العائلي، تبقى القصة شاهداً على مأساة إنسانية أوسع. فوفاة نياويرا لم تكن مجرد حادث شخصي، بل قضية تكشف عن معاناةآلاف العمال المهاجرين الذين يساورون إلى السعودية بحثاً عن فرص عمل، ليجدوا أنفسهم في مواجهة ظروف قاسية، أو تنتهي حياتهم بعيداً عن ديارهم في غياب أدنى أشكال الكرامة الإنسانية. القضية، كما تقول عائلتها، ليست فقط عن حقهم في استعادة جثمان ابنتهم، بل عن حق كل عامل مهاجر في أن يُعامل بإنسانية حتى في لحظة وفاته. رغم محاولات السعودية تلميع صورتها عبر مشاريعها الاقتصادية والرياضية، فإن ممارستها تجاه العمال المهاجرين تكشف واقعاً مغايراً. فشكواوى سوء المعاملة، وتأخر الرواتب، والعمل القسري، وحرمان الأسر من وداع أحبائها، كلها وقائع موثقة. قضية نياويرا ليست استثناء، بل حلقة جديدة في سلسلة طويلة من الانتهاكات التي تطال الفئات الأكبر هشاشة.